

تاريخ القبول: 2024/10/25

تاريخ الإرسال: 2023/06/19

تاريخ النشر: 2024/10/30

الجنـدر والنسوية في المجتمعات العربية
المرأة بين إمكانية التمكين والتحديات السيبرانية

Gender and feminism in the Arab communities
Women between empowerment and cyber
challenges

د. خطاب خطاب¹جامعة محمد بن أحمد وهران 02. (الجزائر) ؛ hatab14000@gmail.com

الملخص:

المجتمعات العربية تمرُّ بتحديات مختلفة شملت عدة محاور، ومن بين تلك التحديات المتعلقة بالنوع البشري كونه أساس بنية المجتمع و تشكل الثقافة والمضامين الاجتماعية ضمن الأفق والبعد التكنولوجي، ولعل الجندر كمكون اجتماعي للهوية الجنسية يحتاج إلى توضيح، فما يزيد التحديات أكثر القضية النسوية، أي علاقة الجندر (الذكورة والأنوثة) بالنظرية والنضال والبحث النسوي، هذا فضلا على أن النضال النسوي العربي الذي لم تتضح بعد معالمه، فأضيف إليه عبء التحدي السيبراني/ الافتراضي، فأصبح التمكين ضرورة خشية إعادة إنتاج نفس الواقع الأولي المهيمن من قبل السلطة الأبوية والذكورية، أهدف بهذا إلى ضبط مفهوم الجندر وعلاقته بـ: النضال والبحث والنظرية النسوية والكشف عن إمكانية التمكين والحاجة إلى ذلك، بالإضافة إلى الفرق بين النسوية و المراوية بأسلوب استقرائي.

الكلمات المفتاحية: الجندر، النسوية، الوصم، التمكين، الواقع الافتراضي.

Abstract:

Arab communities Pass defiantly miscellaneous included several Axes different, And from between challenges That related by type human being Basis structure community And form sociocultural contents and prospects the technological dimension, Gender as an ingredient social for sexual identity needs to be clarified, So what He increases challenges more the case feminism, gender relationship , By theory and struggle and search feminist, this As well as On that struggle feminist ,that did'nt turns out after see'it current, I might add mechanism a burden the challenge cyber, So it became empowerment necessity for not reproduct the same reality initial dominant on him from Authority parental And masculinity, I'm clarify To the concept of gender and its relationship to the three dimensions: struggle, research, feminist theory, research on the possibility of empowerment and the need for that, in addition to the difference between feminism and womanist in an inductive manner.

Keywords: Gender, feminisme, stigma, Empowerment, Cyber reality.

المؤلف المرسل: د. خطاب خطاب، الإيميل: HATAB14000@GMAIL.COM

-مقدمة:

عصر التحولات والتغيرات الذي نعيشه مسّ كثير من القضايا في جوهرها وفي ذات الوقت فعّل كثير من النقاشات والحوارات، حول مواضيع أساسية على

الصعيد الأكاديمي والإعلامي والواقع المعاش، وتحولت فيه الأدوار فعلياً بين مؤثر ومتأثر، ولم تعد المجتمعات تشهد نفس الأنماط السلطوية القديمة، النوع البشري هو موضوع للنقاش و ذات مناقشة في الوقت ذاته، فالإنسان كنوع هو الذي يشكل ويحاول أن يفهم، يحيط نفسه بشباك من مواضيع متعددة ومتداخلة، فالعلاقة ليست بين قطبين متصارعين بل هناك مسافات بينهما (الذكر والأنثى)، فمثلاً مفهوم الإنسان الأوحد هو ذاته حامل للتعدد، هذا النوع (Gender)* هو أنواع متنوعة، وبهذه الطريقة سنفهم جيداً أساس القضية النسوية.

إن الإنسان هو الذي أنتج عالمه الاجتماعي بأشكاله ومضامينه المختلفة، وهو ذاته الذي خلق العالم الافتراضي وتماهى معه ونسي نفسه فيه، لا وبـل تحول إلى متتزه ثاني عن عالمه الواقعي، وبين الافتراضي والواقعي لا توجد حلقة انفصالية بالقدر الذي تتميز فيه المدخلات والمخرجات، وتتفاعل فيما بينها مشكلة العالم الإنساني بمعاشه ومتخيله (Cyberculture)، إنه النوع الإنساني المنتج والمنتج، الإنسان الأوحد هو ذاته المرأة والرجل، لعبة الذكر والأنثى من المهد إلى اللحد، الواقعي والافتراضي وما بينهما، فهل هناك انفصال أم تكامل وتناغم وظيفي؟، هل النسوية قضية نسائية محضة؟ أم للذكر دور في ذلك؟، كيف يوضح الجندر تلك المسافات البينية؟، هل نحتاج إلى تمكين نسوية عربية أم فهم خصوصية المرأة العربية¹ والذهنية والذكورية؟، ما الفرق بين اتجاه النضال النسوي والاتجاه المراهية؟، وما هي التحولات الجندرية في العالم الافتراضي؟

إن النوع والمجتمع والعالم حلقة تفاعلية، والجندر و ادوار الذكورة والأنوثة هما أساس التكوين العلائقي للحياة اليومية، فالأبنية الاجتماعية و مضامينها مجسدة عبرهما ومن خلالهما²، فالجندر لم يكن في الأساس رؤية شرقية أو غربية، ناعمة أو خشنة، كحركة نسوية ضد هيمنة ذكورية، أو نسوية بيضاء مقابل سوداء، إنها المرأة

التي تبحث عن فهم موقعها الأنثوي من خلال المقابل الذكوري، وهو ذات الأمر بالنسبة للذكورة كدور ووظيفة وبنية، إذن الأساس علائقي سلطوي تبادلي بالدرجة الأولى، هذه السلطة المركزية المتنازع عليها تحوّلت عبر سلسلة مترامية في التاريخ الإنساني بين الأعلى و الأسفل، المخضع والخاضع وكل أساليب الإخضاع و الإكراه المادية والرمزية، بين الشرق والغرب بين المقدس والمدنس. وصولاً إلى الواقعي والافتراضي، فما الذي تبحث عنه النسوية كحركة وبحث ونظرية عموماً؟، ما طبيعة العلاقة بين الجندر و النسوية؟، هل النسوية العربية هي امتداد للنسوية الغربية؟، هل المرأة بالعالم العربي ومن خلال تجربة الحرية الافتراضية إعادة إنتاج نفس أنماطها القديمة؟، هل الجندر يكشف عبر العالم الافتراضي أزمة ذكورية وأنثوية على حد سواء ب: البحث في سبل التمكين للمرأة و إعطائها أولوية من حيث الانسجام بين جميع الأطياف النسوية العربية، ومع مختلف الثقافات والهويات والانتماءات، ومراعاة الجانب الجدلي بين الذكورة والأنوثة، وكذا فعالية التأثير للتكنولوجيات المعاصرة.

أهداف:

أهدف من خلال المقال إلى توضيح سبل التمكين العلمي والمعرفي والتنقيفي لدور المرأة العربية من خلال الحضور في الفضاء السيبراني وتوعية أكثر للنسوية العربية كونها ليست تابع لحركات نسوية عالمية، بل هي أيضاً ذات خصوصية عربية تسعى لحضورها ومعرفة نفسها بنفسها وتوضيح وفهم المركب المعرفي والمنهجي والميداني النسوي.

المنهج المعتمد:

المنهجية المعتمدة متعددة العوامل والمتغيرات تراعي الجانب النسوي النضالي والغير النضالي والحياة اليومية واستعمالات الفضاء السيبراني لهن، لهذا يعد المنهج الوصفي التحليلي مفيد والذي نراعي فيه تداخل العوامل والأبعاد الثقافية

والتكنولوجية المختلفة. وتحليل المحتوى عبر وسائل التواصل الاجتماعي واستخدامهن له. والنقد أكثر لكل منتج وأس نسوي.

1-جدلية الجندر والنسوية:

حتى نقترّب أكثر من عمق الموضوع اعتقد وجب مراجعة العلاقة بين النوع الاجتماعي ((Le genre social والحركة النسوية (Féministe) فنحن بهذا نراجع طبيعة العلاقة المؤسسة بين الذكر والأنثى، بين الهوية الجنسية أو البيولوجية أو اجتماعية وفهم الأدوار المؤسسة للعلاقات والمعاني الاجتماعية، ومن جهة أخرى فهم القصد والنية وراء بروز مفهوم الجندر (Gender) في الأعمال الفلسفية و الأنثروبولوجية المبكرة، من هذا المركز نستطيع فهم كيف تشكّلت النسوية أو حتى المقابل البطريركي الأبوي المهيمن ذكوريا في العلاقات الاجتماعية والتصورات والممارسات اليومية، كما أن موضوع الجنس البيولوجي هيمنت لفترة على طبيعة المحدد كهوية أنثوية أو ذكرية، مرأة ورجل وهي بذات العودة نحو التمسك بمادية الواقع وافترضه وسنأتي على التفصيل في هذا الشأن.

إن العمق الجنسي/ الجنساني مهم في فهم أنطولوجية النوع و النسوية، فماهي النظرية والحركة النسوية تتأس من منطق التمايز الجنسي وتستخدم في ذلك عدة موارد بغية التحرر من قلاع الأبوية، إذن ولا بد من التعرّيج على عمق التكوين للنوع الاجتماعي -الثقافي، إن الجندر كما عبر ريدجوي Ridgeway و"سميث لوفين" SMITH LOVIN إن: " النوع نسق من الممارسات الاجتماعية وهذا النسق يخلق تباينات النوع ويحافظ عليها ويعمل على تنظيم علاقات اللامساواة على أساس هذه التباينات"³، إذن النوع بهذا الشكل يمكن فهمه على أنه عملية أكثر مما هو حالة ثابتة وهو مستمر بإنتاجه وإعادة إنتاجه من النوع البشري وهو أيضا لا يتعلق فقط بالأفراد بل بالنظام الاجتماعي كمؤسس لهذه البنية وهو يتدخل في طبيعة توزيع

الأدوار وأيضا اللامساواة: " لقد أفسح علم الاجتماع النوع...على أرغم من اهتمام علماء الاجتماع بالرجل لسنوات طويلة، فإن التراث الحديث كان يركز على الرجل من خلال الاهتمام بالنوع بدلا من الاهتمام به من الناحية الجنسية، ولقد صاحب هذا التطور بدوره الاعتراف بأن النوع ذاته ذو طبيعة تبادلية Relationnel أي فهم المرأة يتطلب جذب الانتباه إلى فهم طبيعة الرجل" ⁴.

إن من بواكر الدراسات الأنثروبولوجية الأمريكية على يد عالم الاجتماع/الاناسة " جورج بيتر مردوخ" ⁵ في كتابه الانبثائية الاجتماعية 1900م كان أول من استخدم مصطلح الجندر للإشارة إلى العلاقة في التكوين القاري للمجتمعات الأولية، في دراسة له أيضا لقبائل يهودية من فلسطين وحاول فهم تلك الأدوار التي بدت له غريبة حين شاهدة المرأة تقوم بعمل الخارج والرجل يعتنى بتربية الأبناء، أشارت "مرغريت ميد" هي الأخرى عن العلاقة بين الذكر والأنثى وأبحاثها في الشخصية والثقافة الأمريكية من خلال قبائل استرالية وقبائل السماوا"، بالإضافة إلى الدراسات المتعلقة بالجنسانية إلى الفيلسوف الفرنسي "ميشال فوكو" في تطبيع الجسد وتاريخ الجنسانية، والتي اتسمت تقريبا بروح الفلسفة الاجتماعية كما أن الفلسفة أشارت هي الأخرى بأسلوبها إلى رؤيتها نحو المرأة التي لم تتصفها من حيث المكانة الفلسفية أو الحكم فكثيرا ما تترسم تلط الطبيعة الدونية لها إلا أن تحركت بواكر أنشطة فلسفية مع "سيمون ديبوفوار" ومن هنا رسمت حركة نسوية وعلى الرغم من أن العلاقة بين "سيمون وجون بول سارتر" لم تكن تحررية أكثر فالنظرية النسوية لسيمون كانت أكثر نسوية من حياتها، مفارقة أم هي عقدة "الفاليوس phallus"*** كما عبر عنها "فرويد وجون لاكان" في أزمة الأنثوية الباحثة عن ذاتها خارج التمرکز الذكوري؟.(الجيل الأول قبل الستينات والجيل الثاني بعد الستينات).

لقد تزامنت الأبحاث الاجتماعية في ذات الوقت مع الجهود الفلسفية المؤسسة للقضية النسوية، فنجد عالم الاجتماع الكندي الأمريكي "ايرفنج غوفمان" يعنى بالجنس و"أنا أوكلي" في بريطانيا تصرح بقوة أن الجنس قضية اجتماعية وليست بيولوجية إلى أن استجمعت القضية النسوية مع تقاطع قضايا آخر لـ LGBT عند "جوديث بيتر" في مشكلة الجنس بين النسوية والفلسفة الاجتماعية: "في التسعينيات اقترحت كل من بيتلرو وايف كوسوفسكي سيدجويك ودونا هارواي اللاتي أصبحن من أشهر أعلام النسوية... فبعض السبل المثيرة والمستفزة لإعادة النظر في الذاتية النوعية والجنسية، فطرح "بيتر" فكرة مؤداها أن النوع وكل الهويات الجنسية هي مسألة أداء، أما "سيدجويك" فتطرح مجموعة من الأطر الجديدة لتصنيف النوع والطبيعة الجنسية وتتجاوز "هارواي" مع التطورات التكنولوجية بعد الحداثية بأن تبني تصورا عن الإنسان في العالم المعاصر باعتباره كائنا سيبرنطيقيا..."⁶.

استولت أيضا قضية الجنس والمرأة كمهمة تنموية منذ مؤتمر القاهرة سنة 1994 م ومؤتمر بيكين 1995م، التي كانت فيه وصايا سياسية حول المرأة وذلك لمد المشروع الرأسمالي بدماء جديدة أكثر من كونه اهتمام بجوهر للقضية النسوية، فالمرأة عبر التاريخ عانت كثيرا من التلاعبات الايديولوجية الدينية والسياسية والاقتصادية إلى أن اجتمعت كل بؤر الصراع في الحلقة الافتراضية بين المرأة كأداة أكثر منها جوهر قضية تحتاج التمكين

2- النسوية في العالم العربي رؤية النخبة وواقع المرأة/المرآوية:

لقد برزت القضية النسوية للمرأة العربية بالذات عقب الاستقلال الوطن العربي من مستعمراته الغربية وتغير تشكل البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لهذه المجتمعات هذا من حيث الفترة التاريخية، إلا أن العوامل التاريخية القديمة كانت قد شكلت المد النسوي، السؤال المهم الذي ينبغي التركيز العربي هل النسوية

العربية هي مؤسسة فقط في الأبراج النخبوية كنظرية أم أنها تحولت حقا إلى حركة اجتماعية داخل رحم المجتمعات الذكورية والأبوية؟، كما أن النسوية العربية هل هي مؤسسة لذاتها أم مجرد تابع لحركة غربية؟، أم هل النسوية هي قضية عالمية في الأخير وإذا كان ولا بد فلماذا نشهد نسوية بيضاء ضد السود وتعدد لمركزيات نسوية؟. "لقد كشفت النسويات الملونات Feminists of colors أوجه التناقض في البحوث النسوية من أشكال القهر "ماريان هيرش" و"يفلين فوكس" بدراسة امتيازات البيض كشكل للنسويات الطبقة الوسطى للبيض مدى عنصريتهن"⁷.

لقد برزت أسماء عديدة كنخبة قائدة للنسوية في العالم العربي من أبرزها في مصر "نوال السعداوي" الناشطة والمفكرة وكذا المغربية "فاطمة المرينسي"، كما برزت منظمات وجمعيات نسوية و أقلام ومجلات تعنى بالنسوية كحراك اجتماعي-سياسي-ثقافي.

إن النسوية العربية لم تشغل بواقع المرأة أكثر من انشغالها بفكر المرأة فلم يكن الأثر الاجتماعي أوسع بقدر اتساع المكتبات والمقالات هذا من حيث النخبة الأكاديمية وبذات الأثر في الحياة السياسية والإعلامية فهي تشهد تمثيلا كميا لا نوعيا، وبالتالي لم يؤثر على الروح التنموية للمرأة ككل، ولم يلمع من صورتها ولم يمكنها كفاية للتأثير في الحياة العامة وهذا لأن التمثيل لم يكن ليعتبرها فيها كفاعل ضمن اللعبة الاجتماعية والسياسية، وهذا الوضع شاركت فيه النسوية كما الذكورية، التي غازلتها على مستوى الكمي وليس النوعي، فعنيت بالقضايا الجزئية والهامشية دون التعمق أكثر في جوهر الأنثى، و المرأة كوجود نسوي.

تبرز الحركة النسوية العربية ضمن الحركة العالمية لكن بنوع بما يسمى النظريات النسوية ذات المشاركات المختلفة، بغيت الخروج من منطقة التعقيم وعدم الرؤية لهن.

لقد تقسّمت المرأة العربية بين جسرين تاريخيين: الهيمنة الذكورية الأبوية- الهيمنة والاستلاب لها، ثم افتتنت وضاعت على ضفة الجسر الآخر بقيت مستوردة لا تعنى بواقع معاناتها أو افقها التطلعي للحرية التي تناسبها وحياتها، واستدمجت في حركات معلومة أكثر مما عبرت به عن نفسها نحو هذا التيار النسوي، لذلك لا نشهد تنمية فعلية فهي إن كانت في ما مضى مستغلة في الفضاء الذكوري، فهي الآن تستغل بطريقة ناعمة وذكية من تيارات لا تمثل جوهرها وقضيتها الأساس، والسؤال هل تحسنت وضعية ودور المرأة فعلياً؟ هل يتم الاعتراف بها وبما تقدمه؟، هل تستطيع تمثيل نفسها خارج المركزية الذكورية والمركزية الغربية للنسوية؟.

لكي نجيب على هذه الأسئلة وجب التعرف على أهم ما تعنيه النسوية؟، كنظرية وحركة، و الفرق بين النسوي، و المراوية (Feministe .womanist) وما معنى البحث النسوي؟ وما هي الرؤية المابعد -نسوية ضمن خطاب المابعديات؟. نقصد بالنظرية النسوية تلك: "...مجموع من الكتابات التي تحاول أن تصف وتشرح وتحلل ظروف حياة النساء، ووفقاً "لتشارلوت بنش" فإن النظرية النسوية هي طريقة لرؤية العالم، إنها توفر كل أساس لفهم حياتنا، أما "هوكس" فتركز على الطريقة التي ننظر بها إلى العالم من حولنا وداخلنا" ⁸ ، لقد ركزت النظرية النسوية مقارنة نفسها بالرجل أو التبعية إليه، فحاولت أن تبني استراتيجيات فاعلة خارج مركزيته، كما تنتقد أيضاً الظروف المنتجة لنفوذ الذكوري المهيمن.

نقصد بالحركة النسوية: تلك: " النظرية والممارسة السياسية لتحرير جميع النساء الملونات ونساء الطبقة الكادحة ونساء الفقيرات، والنساء ذوات الصعوبات الجسدية والمثليات والنساء العجائز، والنساء سويات الجنس، وأقل من هذا ليس نسوية بل مجرد أنثوية لتعظيم النفس (باربارا سميث). " ⁹ ، من المؤكد أن تنشأ بهذا الشكل رؤية ثورية نابغة من الإرث الماركسي ضد كل أشكال التمييز والإقصاء

والتهميش وبروز إمكانيات متعددة للتمكين من داخل الجسد الأنثوي والهيكل النسوي نفسه.

اعتقد من وجهة النظرية التمييز بين هذه الحدود هو من قبيل الفهم لكن الواقع الاجتماعي يثبت الكم والنوع المتداخل بين النظرية والحركة والمنهج، و البحث النسوي، ف:"البحث النسوي متصل بالأساس بالنضال النسوي، فالبحث النسوي يتصدى للبنى الفكرية والاجتماعية و الايديولوجيات القائمة على قهر النساء وذلك عبر توثيق حيوات النساء وتجاربهن وهمومهن وإلقاء الضوء على الأنماط أو التحيزات القائمة على أساس الجنس، كما أن البحث النسوي يعزز تمكين وتحرير النساء وغيرهن من المجموعات المهمشة وعادة ما تقوم الباحثات النسويات بتطبيق نتائجهن التي توصلت إليها على سبيل تشجيع التغيير الاجتماعي، وتحقيق العلاقة الاجتماعية للنساء"¹⁰.

لقد قفز البحث النسوي بعيدا نحو المستوى الاستمولوجي و المعرفي و الأكاديمي، وغير الكثير من الصور النمطية والواقع البحثي للنساء بعد أن كن مقصيات مهمشات أو حتى هن محتشمات في البحث خاصة على المستوى الميداني المتعلق بالعلوم الاجتماعية: "انطلاقا من تجارب النساء التي سبق وان كانت مخفية بالكشف عن ندرة تمثيل التجارب داخل منظومة البحث الوضعي ومع تسليط الضوء على كثرة التناقض بين تجارب النساء ونتائج البحث السائد وجهة النساء تحديا مهما لما يطلق عليه الحياذ القيمي للعلوم الاجتماعية الوضعية"¹¹، لقد برزت بهذا المجال كل من : جويل نيلسون Joyle Mecarl Nielsen ودونا هاروي Donna Harauay و اليسون جاجر Alison jagger وهلين لونجينو Helen Longino و دوروتي سميث Dorothy Smith.

من المهم أن ندرك الدور الحقيقي الذي لعبته النساء في تغيير الرؤية والصورة النمطية لهن ولتاريخ العلم، فلقد كان الدور الاستمولوجي للبحث النسوي بارزا في كشف الإقصاءات مرة بدعوة الوضعية ومرة بالعقلانية... وهذا ما جعلهن مقصيات إلى أن تموضعت بحوثهن ضمن نطاق واسع، فتحوّلت إشكالية الأحاسيس والمشاعر إلى موضوع متموقع ضمن عملية البحث ذاته، تدعونا "البير جاجر" إلى عدم تنقية أنفسنا من عواطفنا للتوصل إلى شيء من الحقيقة أو المعرفة الموضوعية بل تطالبنا بتوجيه أكبر قدر معين من الانتباه إلى مشاعرنا والإنصات إليها بقدر أكبر من الاهتمام" ¹².

من حيث الواقع المعاش، اليومي المرتب في الفضاء العام والخاص للمرأة لزال على المرأة كونها طرف إحدى الجنسين البارز والمتضرر والمتحرر في ذات الوقت الكثير من النضال وتصفية ذاتها من الشوائب والاستغلال، فهي إن كانت في الحقبة الماضية عبر التدجين الاجتماعي والتربوي لها على مستوى الفكر والجسد وسجنها في برائين التجهيل المتعمد وإقصائها من فعالية الحياة وممارستها بشكل غير لائق، هي في ذات الوقت تعاني من اختراق لذات الأنظمة الاجتماعية والسياسية القديمة بوجه جديد، هذا الوجه يوهما بقضايا ثانوية غير حقيقية كالسياقة في السعودية واللباس والحجاب والموضة بعيدا عن جوهرها الفعلي، وهنا تكمن آليات تحليل الخطاب النسوي والذكوري، فهو خطاب سلطوي استغلالي ينبغي كشفه على المستوى الجزئي والكلّي، فليست المرأة مجرد تصويت أو تمثيل برلماني أو ترقية في الشرطة بل أكثر من ذلك، لماذا؟ لأن المشكلة أن الوصاية لم ترفع عليها بالرغم من القوانين المنتشرة هنا وهناك لزال الاستغلال يبرز بقوة لكن بأسلوب ناعم وخفي خاصة عبر الثقافة المعلوماتية المعولمة والعالم الافتراضي.

3. النسوية والأفق الافتراضي:

المجال الافتراضي واسع ومتجدد وممتد إلى آفاق غير مضمونة أو كما عبر عالم الاجتماع الألماني "ولريش بيك" عن حقيقة أننا نعيش عصر مجتمع المخاطر: "حيث أن القرارات والممارسات التي تنتج عن التصنيع العلمي والتكنولوجي وعولمتها أو تدويلها لا تهدد الأسس العضوية لكل أشكال الحياة فحسب بل تهدد غالبية البشر، وذلك دون مناظرات علنية وبلا أي موافقة أو إجماع"¹³، لقد انفتح عصر جديد على مصرعيه وطن كل شيء في قالب معلوم، أصبحت فيه الحدود بين الجنسين لا ترى والمسافات بين الأوطان والثقافات غير ذات قيمة بتاتا، فنحن نسافر في اليوم من مكاننا إلى عوالم متغيرة ومختلفة عنا: "ثقافة (سيبيرية) تلغي المسافات وتلغي الزمانية والابتكار والمحاكاة والكلام وما لا يدرك باللمس، هي لعبة مرايا يضلل في الباحث كما المواطن والرجل والمرأة"¹⁴ وهنا برزت ليس فقط قضية تمكين المرأة بل تمكين وتحسين المجتمعات والثقافات والسهر على أمنها.

إن تجربة العالم الافتراضي بالنسبة للمرأة كانت الحلم الأخير والمتنفس الأوحده لتعبر المرأة بحرية عن نفسها لكنها ما لبثت أن وقعت في شرك أكثر سلطوية من الأبوية، هي العجلة المادية الرأسمالية الاستهلاكية، بالإضافة إلى أن شغلها الشاغل العودة إلى المهده، العودة إلى التعبير عن نفسها من خلال المأكل والملبس أو الطبخ أكثر بكثير من التعليم والتعلم و التمكين الفكري والاقتصادي والسياسي لوضعيتها وحركتها ونظريتها، تقول "شيليا توبياس": "إذا كان مقدرا للنسوية أن تبقى خلال العقود التالية فلا بد أن تكون مختلفة عما هي عليه"¹⁵.

ستكون الحقبة النسوية القادمة لتتار النسوية المعاصرة أو مابعد-النسويات ليس مجرد لغط لفظي، بقدر ما هو ثقل المسؤوليات المرتكزة على إبراز الموجة الثالثة، هذه الموجة التي ستكون محور تمكينها أن تتخلص من المنطق الدفاعي وتحاجج بتفكيك ثنائية الجنس والخطاب السلطوي والطبقة والعرق، الموجة الثالثة كما

عبرت النسوية الهندية الأمريكية "جيتاري سبيفاك" وخطاب التبعية" تتجه بعمقها الاجتماعي والسياسي الثائر ضد أشكال التبعية.¹⁶

إن العالم الافتراضي تحدٍ وفي نفس الوقت فرصة، فهو تحدٍ من حيث الوسائل التكنولوجية الغير آمنة، وفرصة من حيث ذوبان الثنائية، إنها فرصة لزعة الخطابات السلطوية والتمثيلية بالنيابة عن المرأة.

"إن الافتراضية وبشكل أدق تجريد اللقاءات والتجمعات الاجتماعية وهي في طور اختمار، يعرض للخطر التحقيق التجريبي نفسه حيث يصبح تحقق الهويات الاجتماعية دورها في المجتمع مستحيل واقعياً"¹⁷.

التجربة المحلية للمجتمع الجزائري كمجتمع مغاربي إفريقي عربي له عدة اتجاهات وأبعاد خاصة الحضور النسوي من خلال الفضاء الافتراضي، سواء على المستوى الفردي الجزيئي أو الجماعات النسوية المنظمة والغير منظمة، هذه التجربة تثبت مبدئياً إنها تعيد إنتاج أنوثتها المتوقعة في حبال الرؤية الذكورية القديمة، فهي لم تخرج بعد عن تلك المركزية وهذا ما نشاهده من خلال الطبخ أو الموضة والجمال والعلاقات الحميمية والجنسانية المنبئية على ما يشتهي الرجل، فأحياناً تكون العملية التجميلية أو الحمية أو الملابس لا علاقة له بذوق المرأة أكثر من معرفة مشتهي الذكور لتتناسب والمطالب، والأمر ذاته بالنسبة للذكور يعني الثنائية القديمة حاضرة وبقوة لصالح الهيمنة المركزية الفالوسية التي تصبح فيه المرأة لا ترى نفسها إلا من خلال الذكر، المشكلة انه حتى التجربة النخبوية من الجامعات يسعين عبر عدة أفتنة منها اجتماعية وثقافية ودينية إلى تعزيز المركزية الذكورية ولا يتجهن إطلاقاً إلى زعزت هذا الركن واكتساب حرية أوسع عبر الواقعي والافتراضي.

تسعى الجوانب الفردية والفردية المتعالية أو الفائقة في عصر الافتراض التحرر وإعلاء من الجانب الأنثوي لدرجة تحولت الأنثوية إلى نزعة معنفة للذكورة

وعنيفة بذاتها حتى اختفت خصوصية المرأة/الأمومة/الأنتوية، فنجد التسلط والعنف اللفظي والرمزي من النساء وهذا يثبت أيضا فقدان وعدم وضوح للكينونة النسوية و المأروية على حد سواء، من حيث التنشئة أو الممارسات اليومية عبر العالم الافتراضي.

هناك حركات أيضا نسوية يسعين إلى التنقف أكثر والتوسع أكثر والإمساك بعصب القضية النسوية والتعلم من خلال تجارب سابقة، وهذا يمثل جانبا قليلا لكنه مبشر بأفق مختلف.

هناك استغلال للحراك 2019/الجزائر وتحويل قضيتها وجعلها أكثر ابتذلا وتقليدا من كونها تعبر عن حراك نسوي متمردو حقيقي.

"قد يصل الواقع الافتراضي إلى غياب الجسد والمكان والالتزام الأخلاقي مع خلق صورة مضللة للذاتي والاجتماعي ملبيا حاجات هامشية تعيد صياغة الوحدات الوعي البشري كل ذلك في اطر استهلاكية...لذلك يمتلئ الواقع الافتراضي بما هو صادم للمعايير التقليدية السائدة"¹⁸.

العالم الافتراضي فرصة لكلا الجنسين للتغير نظرتهم إلى بعضهما البعض أكثر من كونه ضياع وعدم مقدرة على تحقيق الذات.

4. خاتمة:

هناك ثلاث مستويات أردت توضيحها على المستوى: النظري والمنهجي والتطبيقي.

أولا: يجب أن نعلم أن النسوية كنظرية لزلت قيد التطور خاصة عبر التفاعل مع الحياة اليومية والواقع المعاش، وهذا ما يجعلنا كرجال ونساء على أهمية بالغة من إدراج النظرية النسوية وتطويرها من خلال البحوث والدراسات والقراءات والنقاشات المفتوحة.

ضرورة الاعتراف بالنظرية النسوية على مستوى الأقسام الأدبية والنقدية والعلمية على حد سواء خاصة العلمية، لأننا نجد فراغا رهيبا في هذا الجانب، بحيث الجامعات المتخصصة في التقنية أكثر إهمالا للقضية النسوية وكأن المرأة لم تكن بهذا الحجم العلمي على مستوى التاريخ أو النسوية لا علاقة لها بالعلوم التقنية والحيوية. تبدأ النسوية بالتحرك أكثر حين نراقب التخصصات العلمية و مراعاتها للنسوية كأهمية علمية وعملية.

ضرورة ملحة للاعتراف بأقسام خاصة ومخابر خاصة ومشاريع خاصة تعنى بالدراسات النسوية و الجندرية والذكورية و المراوية و إخراجها من العتمة. ثانيا: الاعتراف بالبحث النسوي أكثر خاصة في العلوم الاجتماعية و الإنسانية لمراجعة ابستمولوجية للعلوم المحتركة ذكوريا.

البحث النسوي والنظرية النسوية لا علاقة لها بجنس النساء حكرا وليس بحكر الطبقات المهمشة والفقيرة هي نزعة كونية للتحرك، فالكل يساهم في بلورتها. فتميز الحركة بالنساء هو تحقيق لفشل ذريع ضرورة لمشاركة كل أطراف المجتمع أكان ذكرا أم أنثى أبيض أو أسود غني أو فقير، هذا ما نعول عليه مستقبلا وفهمنا لهذا نجاح بحد ذاتها نظرية ومنهجها.

ثالثا: الحركة النسوية والموجة الثالثة لا يمكنها أن تكون متمردة كفاية إن لم تعتنى كفاية بالتكنولوجيا وأثارها الرهيبية على مستوى الميدان، ينبغي أن تراعي الجانب الاجتماعي والسياسي ليس كتمثيل وصوت انتخابي شكلي أجوف، بالقدر الذي تعني فيه الاعتراف الحقيقي بدورها كفعل اجتماعي محوري.

يجب أن تؤمن النسوية بنفسها أكثر مما تنتظره من الآخرين، لأنها حركة ثورية في الأخير، فمن خلال العالم الافتراضي توضح أكثر أنها لا تعنى فقط بالنساء، إنما دعوة لكلا الجنسين لزعت القديم والانتقال إلى كل ما هو معاصر وحيوي.

العالم الافتراضي له وجهان وجه سلبي سالب لقدرة النساء والرجال على حد سواء في تحديد دورهم كجنسين، والجانب الايجابي هو فتح باب توحيدهما للنضال و استيعاب الثقافة المعلوماتية المتجددة والواقع الافتراضي المعزز.

الجنس و النسوية تاريخ حافل بالتأثير والتأثر فكلاهما تغيرت مراسمه عبر الزمن فكانت الفكرة بحثا عن الفارق الجنسي والنوعي جدلية البيولوجيا و السوسيو-ثقافية، الترسيمة الاجتماعية والمورثات البيولوجية حتى أصبحت الأمور أكثر تشابكا، إلا انه يمكن القول أن الجنس يشمل بنقده الجنسين و أكثر بل حتى الثقافة والاجتماع الإنساني عبر دينامية متغيرة، يسمح هذا الأخير بالنسوية المستمدة قوتها من التفكير والنقد والثورة إلى فهم ذاتها والآخر على حد سواء. تساهم النسوية المعاصرة والبحث النسوي إلى توضيح دور كلا الجنسين تجاه العلم بنظرة جديدة أكثر توازنا.

يشمل المتخيل الاجتماعي للجنس و النسوية كما أن هذا الاجتماع البشري ضمن منظومة اجتماعية يدفعنا إلى فهم الطبيعة الثانية للعالم الافتراضي والواقعي، هذه الجدلية المعاصرة والحيوية والعنيفة زعزت أركان كل من اعتمد على تعريف نفسه بنمط هوية متهاك.

تثبت التجربة النسوية العربية أنها لزالّت تجربة غضة ومستهدفة أكثر من كونها حضورا قويا متمركزا، لهذا التمكين غير كاف إن لم تفهم النسوية دورها الحقيقي وكيونتها الحقيقة في عالم غامض المعالم و معلوم الأبعاد والمسافات.

5.المراجع

* أحافظ على لفظة "جنس" GENDER ولا استبدلها بغية التركيز على منهج البحث في العلوم الاجتماعية، وتوحيده والتأصيل والتأسيس، فالنوع الاجتماعي ميل إلى ترجمة لفظة فرنسية و الجنوسة ترجمة عن الانجليزية وكلاهما لديه موقف من المفهوم، لكن لتجنب التشبث وتوحيد المجهود المعرفي حول الموضوع واحتواء الظواهر الإنسانية اليوم ذكورة وأنوثة و ما بينهما رأيت الإبقاء على اللفظ كما هو.

**الفاليوس PHALLUS هو مصطلح استخدمه عالم النفس التحليلي «جون لاكان» يركز على الرمزية الذكورية ومركزيتها في تحديد الهوية والأدوار الجنسية والمشاكل النفسية للمعالجين، كما يأخذ الفاليوس كل المركزيات الاجتماعية والثقافية المرتكزة على هذا المنظور فهو مصطلح رخو ومرن يحتوي الكثير من الظواهر المرتكزة على هذه الرمزية، ذهب لاكان أبعد من س. فرويد حول "القضيب" و"القضيبيّة" وعقدة أوديب" ليووسع مجال التحليلي النفسي.

1- ليلى أبو لغد، هل تحتاج المرأة المسلمة إلى إنفاذ؟ تأملات إنسانية في النسبية الثقافية وحواشيها، المجلة العربية للدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة، العدد الأول، 2015. ص187.

[HTTPS://WWW.ASJP.CERIST.DZ/EN/DOWNARTICLE/79/1/1/11](https://www.asjp.cerist.dz/en/downarticle/79/1/1/11)
419.

2- خطاب خطاب، مولاي الحاج مراد، الجسد موضوعا للدراسات الثقافية، قراءة لأهم الإشكالات والمنجزات، مجلة آفاق علمية، العدد الخامس المجلد الثالث عشر، 2021. ص516.

[HTTPS://WWW.ASJP.CERIST.DZ/EN/ARTICLE/167605](https://www.asjp.cerist.dz/en/article/167605)

3- ايمي اس، وارتون، علم اجتماع النوع، مقدمة في النظرية والبحث، المركز القومي للترجمة، ص19.

4- ايمي اس، وارتون، المرجع نفسه، ص19.

5- خطاب خطاب، الجندر المفهوم والاصطلاح قراءة في أهم الدراسات والمنجزات داخل حقل العلوم الاجتماعية، ملتقى وطني حول المرأة وتكنولوجيات الاتصال الجديدة، نحو استحضار مقارنة النوع الاجتماعي، جامعة عبد الحميد بن باديس، 2017.

6- سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، المركز القومي للترجمة مصر، ص94.

7- شارلي نابي هيس، بابير باتريشا لينا ليفي. ترجمة هالم كامل، مدخل الى البحث النسوي، ممارسة وتطبيقا. المركز القومي للترجمة مصر. ص48.

- 8- ويندي كيه، كولمار ، فرانسيس بارانكوفسكي. ،ترجمة عماد ابراهيم النظرية النسوية، مقتطفات مختارة،الاهلية للنشر والتوزيع ،الاردن،ص.11
- 9- ويندي كيه، كولمار ، فرانسيس بارانكوفسكي ،المرجع نفسه،ص.20
- 10- شارلي نابي هيس،بايير باتريشا لينا ليفي. ترجمة هالم كامل،المرجع نفسه،.12
- 11-المرجع نفسه،ص.20
- 12-المرجع نفسه،ص.20
- 13- أولريش بيك.مجتمع المخاطر العلمي، بحثا عن الأمان المفقود،المركز القومي للترجمة،ص286.
- 14- فليب ريجو.ترجمة عزت عامر، ما بعد الافتراضي، استكشافات اجتماعية للثقافة المعلوماتية المركز القومي للترجمة مصر، ص10.
- 15- سارة جامبل،المرجع السابق،ص.94
- 16- غيتاري سيففاك هل يستطيع التابع ان يتكلم،ترجمة خالد حافظي،دار صفحة 7للنشر والتوزيع،ص57.
- 17-فليب ريجو، المرجع السابق،ص.09
- 18-المرجع نفسه،،ص08.